مبعد به بلادة قوية فتأخذ القوة من الباء الزائدة فان الحرف الزائد يدل على التأكيد كما ذكره الرضي
والا كان عبثا لا يقع من العرب ونعني قوة البلاغة كونها بحسن نية واخلاص وحضور قلب وتعظيم
وقولهم الزائد لا يدل على معنى اي من معاني حروف الجر المشهورة كالابتداء والانتهاء قاله العلامة الامير
وعلى الاول لا كونها هي للاستعانة او للمصاحبة والملابسة كما في قوله تنبت بالدهن استظهر القاضي البيضاوي
الاول والزمخشري الثاني وكان الزمخشري راعى الادب حيث لم يجعل اسم الله تعالى آلة من حيث انها غير
مقصودة لذاتها والبيضاوي راعى شرف الآلة من حيث توقف الفعل عليها وراعى الادب ايضا حيث
لم يعبر بالآلة بل عبر بالاستعانة فجمع بين مقصديه فات الزمخشري احدهما ثم هل هي متعلقة
بمذكور او بمحذوف قولان فعلى الاول هي متعلقة بالحمد ولا يخفى ما فيه من البعد من جهة اللفظ والمعنى
فان القصد بالبسملة غير القصد بالحمدلة كما لا يخفى على ذي الفطرة السليمة وهذا القول مبني على ان حذف
متعلق البسملة جائز لا واجب وهو الصحيح يشهد له قوله تعالى اقرأ باسم ربك وقوله صلى الله عليه وسلم
باسمك ربي وضعت جنبي الحديث وعلى الثاني فاما ان يقدر اسما جامدا او اسما مشتقا وكل منهما
اما ان يكون خاصا او عاما وعلى كل اما ان يكون مقدما على البسملة او مؤخرا عنها فهذه ثمانية على ان
المتعلق اسم واما ان يكون فعلا ماضيا او مضارعا او امرا وعلى كل اما ان يكون خاصا او عاما
وعلى كل اما ان يكون مقدما على البسملة او مؤخرا عنها فهذه اثنا عشر وجها على ان المتعلق فعل
فتبلغ الاوجه في المتعلق عشرين وجها ثمانية في الاسم واثنا عشر في الفعل ونعني بالخاص ما كان من
جنس ما جعلت التسمية مبدأ له فيقدر الآكل آكل والمؤلف أؤلف وهكذا والعام بخلافه وهو ان يقدر
من مادة الابتداء مثلا اذ يصلح لكل فعل واختلف اهل العربية في الاولى من هذه الاوجه في تقدير
هذا المتعلق فاختار البصريون ان يقدر مصدرا مضافا الى ياء المتكلم اي ابتدائي وتاليفي ولا يضر على
هذا التقدير حذف المصدر وابقاء عمله لانه يتوسع في الجار والمجرور ما لا يتوسع في غيرهما ولان
عمل المصدر في الظرف وعديله بما فيه من رائحة الفعل لا بالحمل على الفعل ولهذا يجوز تقدمه عليه
عند المحققين خلافا لمن منع مطلقا ولمن خصص المنع بان يكون المصدر منحلا بحرف مصدري
واختار الكوفيون ان يقدر فعلا مضارعا مسندا الى ضمير المتكلم كأؤلف واختار هذا القول
المحققون ومنهم السيد اذ يلزم على الاول وهو قول البصريين اعمال الفرع مع امكان اعمال الاصل من
غير داع اليه ولان الفعل اصل في العمل وكثرة الحذف اذ المحذوف عليه اربعة اشياء المبتدا والمضاف
اليه والجار وفاعله اذ هو متحمل لضمير المبتدا لكونه مشتقا بخلاف الثاني وهو قول الكوفيين لانه
ليس فيه الا حذف شيئين الفعل والفاعل وحيث امكن تقليل الحذف لا يعدل الى تكثيره لان الحذف
على خلاف الاصل لا يقال المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وكذا الوصف مع مرفوعه
فحينئذ يكون المحذوف شيئين وان كان في الحقيقة اربعة اشياء لانا نقول واذا قدر
فعلا يكون المقدر كشيء واحد لما يأتي وان كان في الحقيقة شيئين فبقيت كثرة
الحذف على تقدير الاسم وحذف ركني الاسناد اللذين ليسا كشيء واحد بخلاف الثاني
فانه وان كان فيه حذف ركني الاسناد لكنهما كشيء واحد اذ الفعل والفاعل كالكلمة
الواحدة ولهذا ظهر اعراب الفعل بعد الفاعل في الامثلة الخمسة وهذه الاشياء وان كانت ظاهرة
واجيب

[هامش: فلا بد لها من متعلق صح — وهي الداخلة على الفعل التي لا يوجد الا بها صح — شيبان صح]

واجيب عن بعضها بان مجموعها يفيد القطع لا الظن اذ الظواهر اذا كثرت افادت القطع نعم لو جعل متعلقا بالجر لسقط
الاول والاخير اذ النائب يقوم مقام المنوب عنه اهـ تقرير شيخنا الشيخ قاسم فتلخص مما تقرر ان المختار
عند المحققين من الاوجه المتقدمة في المتعلق ان يكون فعلا لما تقدم وان يكون خاصا لوجود ما
يدل عليه اعني التلبس بالفعل دون العام اذ التلبس به انما يدل على خصوصه لا على انه بدأ فيه لان العام يوهم
التبرك على الابتداء والخاص يقتضي عموم جميع اجزاء الفعل وان اجيب بان التبرك اذا حصل في الابتداء
انسحب على الجميع لان الايهام باق ولانه اذا وجد في كلامهم التصريح بالمتعلق كان خاصا كما في قوله تعالى اقرأ
باسم ربك والمحتمل يحمل على المحقق وان يكون مؤخرا اي عن البسملة بتمامها او عن بسم الله فقط او عن بسم
الله الرحمن فقط لكن هذان الوجهان مرجوحان للزوم الفصل عليهما بين المتبوع والتابع باجنبي والراجح منعه
بخلاف الوجه الاول واما عن اسم فقط فممنوع للزوم الفصل بين المتضايفين بما لا يجوز الفصل به بينهما
اقول يترجح الوجه الثاني في تقدير قطع الرحمن الرحيم والثالث في تقدير قطع الرحيم فقط لخلوهما
في التقديرين من الفصل بين المعمول والعامل باجنبي وهو الجملة القطعية اللازم على الوجه الاول في التقديرين
والا فالعلم توجيهها لجواز الفصل بين المعمول والعامل بجملة معترضة للمدح مثلا فقولهم بمرجوحية الثاني والثالث
محمول على تقدير امتناع المعنيين فتنبه وانما اختير كونه مؤخرا لان تقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله تعالى
بسم الله مجريها ومرسيها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص لان تقديم المعمول يفيد القصر عند الجمهور
والفهم كما قال السعد انه قصر افراد فقصد به الرد على المشركين اذ كانوا يبتدئون افعالهم باسماء آلهتهم
ايضا ويحتمل كونه قصر قلب ردا على الدهرية المنكرين وجوده تعالى وكونه قصر تعيين ردا على المترددين
فيمن يبتدأ باسمه ثم القصر هنا غير حقيقي لتعذر الحقيقي في قصر الموصوف على الصفة كما هنا فان المعنى
قصر الابتداء على كونه بسم الله لا يتعداه الى كونه باسم غيره وان ثبتت له اوصاف اخر ككونه ذي بال
فان قلت هنا ثبوت الابتداء بسم الله للمتكلم وهذا لا نزاع فيه حتى يقصر قصر افراد او غيره قلت
لعلهم نظروا في ذلك الى ما يشعر به الكلام من استحقاق الاسم الكريم ان يبتدأ به او نزلوا المتنازع عليه
في الاستحقاق المذكور منزلة المتنازع عليه في فعل المتكلم فتأمل ولان تقديم المعمول ادخل في التعظيم
واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم لانه قديم واجب الوجود لذاته وقد ذكر الشيخ المتعلق مستجمعا لهذه
الامور الثلاثة فقدره فعلا خاصا مؤخرا فقال اؤلف والمعنى اؤلف مستعينا او متبركا باسم الله واعترض
هذا التقدير بان الباء متعلقة بمستعينا او متبركا لا بالفعل الخاص الذي هو اؤلف واجيب بان مستعينا
ونحوه لم يقدر ليكون متعلقا والا لم تكن الباء للاستعانة كما لا يخفى وان كان لم يوجد في العربية
فانه يكون مستعينا ونحوه على هذا التقدير حالا من فاعل الفعل المحذوف وهو اؤلف مثلا وانما قدر
ليكون توضيحا لمعنى الباء كما تقول معنى قطعت بالسكين قطعت مستعينا بالسكين وهذا لا ينافي
ان الباء متعلقة باؤلف وقطعت فتأمل اهـ ملخصا من الامير وغيره واعلم انه وقع خلاف في محذوفات
القرآن كمتعلق البسملة فقيل انها من القرآن واورد عليه ان الاول ان المقام قد لا يقتضي تقدير
لفظ بعينه بل اي لفظ صلح فان حكم على الجميع بالقرآنية لزم التكرار بلا فائدة وان حكم على بعضها
فقط لزم الترجيح بلا مرجح الثاني ان المقدرات من كلام البشر فهي حادثة وغير معجزة فلو جعلت
من القرآن لزم تركيبه من الحادث غير المعجز والقديم المعجز والمركب منها حادث غير معجز واجيب

[هامش: ولذا امشى عليه الشيخ فقدره مؤخرا عن تمام البسملة صح — بعد البسملة صح]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)